

تفسير سورة القيامة

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

الْمُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ - سَابِقًا - وَالْمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[طبعةٌ إلكترونيَّةٌ - غيرُ مُعدَّةٍ للطِّباعة بعدُ]

١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ، ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ، ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ، ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ، ﴿١٢﴾ يُنبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ، ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ، ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ، ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ، ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ، ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ، ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، ﴿٢٧﴾ وَطُنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَنَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ، ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ، ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ، ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّحٍ، ﴿٣٣﴾ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ، ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ، ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى، ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَاطِقًا مِنْ مَنَىٰ يَمْنَىٰ، ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَلَقٍ فَسَوَىٰ، ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ، ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقْدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ، ﴿٤٠﴾ ۞.



قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[١-٦] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ، ﴿٦﴾ ۞.

ليست ﴿لَا﴾ هاهنا نافية ولا زائدة، وإنما أتى بها للاستفتاح والاهتمام بما



بعدها، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين لا يُستغرب الاستفتاح بها، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح.

فالمُقَسَّم به في هذا الموضع هو المُقَسَّم عليه، وهو البعث بعد الموت، وقيام الناس من قبورهم، ثم وقوفهم ينتظرون ما يحكم به الرَّبُّ عليهم.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سُمِّيت لَوَّامَةً لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت؛ بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة، فجمع بين الإقسام بالجزاء، وعلى الجزاء، وبين مُستحقِّ الجزاء.

ثم أخبر مع هذا أن بعض المعاندين يكذب بيوم القيامة، فقال: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عَظَامَهُ ۝٣﴾ بعد الموت؟! كما قال في الآية الأخرى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [يس]؟ فاستبعد من جهله وعدوانه قدرة الله على خلق عظامه التي هي عماد البدن، فردَّ عليه بقوله: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسْوَىٰ بَنَانُهُ ۝٤﴾ أي: أطراف أصابعه وعظامه، المُستلزم ذلك لخلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وُجدت الأنامل والبنان فقد تَمَّتْ خلقة الجسد، وليس إنكاره لقدرة الله تعالى قصورا بالدليل الدال على ذلك، وإنما وقع ذلك منه أن قصده وإرادته أن يكذب بما أمامه من البعث، والفجور: الكذب مع التعمد.

ثم ذكر أحوال القيامة فقال:

[٧-١٥] ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝١٥﴾.

أي: إذا كانت القيامة برقت الأبصار من الهول العظيم، وشخصت فلا تطرف؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٣﴾ [إبراهيم].



﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ٨ ﴿أي: ذهب نوره وسلطانه، ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ٩ ﴿وهما لم يجتمعا منذ خلقهما الله تعالى، فيجمع الله بينهما يوم القيامة، ويخسف القمر، وتكور الشمس، ثم يُقذَفَانِ فِي النَّارِ ليرى العباد أنهما عبادان مُسَخَّرَانِ، وليرى من عبدهما أنهم كانوا كاذبين.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ حين يرى تلك القلائل المُزِعْجات: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ١٠ ﴿أي: أين الخلاص والفكاك مما طرَقنا وأصابنا؟

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ ١١ ﴿أي: لا ملجأ لأحدٍ دون الله، ﴿إِلَّا رَيْكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ١٢ ﴿لسائر العباد، فليس في إمكان أحدٍ أن يستتر أو يهرب عن ذلك الموضع؛ بل لا بدَّ من إيقافه ليُجزى بعمله، ولهذا قال: ﴿يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ١٣ ﴿أي: بجميع عمله الحسنِ والسَّيِّئِ، في أوَّل وقته وآخره، ويُنبأ بخبر لا يُنكره.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ١٤ ﴿أي: شاهدٌ ومُحَاسِبٌ، ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ١٥ ﴿فإنها معاذيرٌ لا تقبل، ولا تقابل ما يُقرَّر به العبد فيقرُّ به؛ كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، فالعبد وإن أنكر أو اعتذر عمَّا عمله، فإنكاره واعتذاره لا يُفيدانه شيئاً؛ لأنَّه يشهد عليه سمعه وبصره وجميعُ جوارحه بما كان يعمل، ولأنَّ استعبابه قد ذهب وقته وزال نفعه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الرُّوم: ٥٧].

[١٦-١٩] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ١٧ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصِتْ لَهُ، ١٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ١٩.

كان النَّبِيُّ ﷺ إذا جاءه جبريلُ بالوحي، وشرع في تلاوته عليه، بادره النَّبِيُّ ﷺ من الحرص قبل أن يفرغ، وتلاه مع تلاوة جبريل إِيَّاهُ، فنهاه الله عن هذا، وقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، وقال هنا: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦، ثمَّ ضمن له تعالى أَنَّهُ لا بدَّ أن يحفظه ويقرأه، ويجمعه الله في صدره، فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ١٧، فالحرص الذي في خاطرك إنما الدَّاعي له حذر الفوات والنسيان، فإذا ضمنه الله لك فلا مُوجِبَ لذلك.



﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) أي: إذا كَمَّلَ جبريل قراءة ما أوحى الله إليك، فحينئذٍ اتَّبِعْ ما قرأه واقرأه.

﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) أي: بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه، وحفظ معانيه، وهذا أعلى ما يكون، فامثل ﷺ لأدب ربِّه، فكان إذا تلا عليه جبريل القرآن بعد هذا أنصت له، فإذا فرغ قرأه.

وفي هذه الآية أدبٌ لأخذ العلم:

○ أن لا يبادر المتعلِّم المتعلِّم قبل أن يفرغ من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سألَه عَمَّا أَشْكَلَ عليه.

○ وكذلك إذا كان في أوَّل الكلام ما يوجب الرَّدَّ أو الاستحسان، أن لا يبادر برده أو قبوله حتَّى يفرغ من ذلك الكلام؛ ليتبيَّن ما فيه من حقٍّ أو باطلٍ، وليفهمه فهماً يتمكَّن به من الكلام عليه.

○ وفيها: أن النَّبِيَّ ﷺ كما بيَّن للأُمَّة ألفاظ الوحي، فإنَّه قد بيَّن لهم مَعَانِيَه.

[٢٠-٢٥] ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ .

أي: هذا الَّذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠)، وتسعون فيما يُحَصِّلُهَا، وفي لذَّاتها وشهواتها، وتؤثِّرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها؛ لأنَّ الدُّنْيَا نعيمُها ولذَّاتها عاجلةٌ، والإنسان مُولَعٌ بحبِّ العاجل، والآخرة مُتَأَخِّرٌ ما فيها من النِّعَمِ المُقِيمِ، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنَّكم لم تُخْلَقُوا لها، وكأنَّ هذه الدَّار هي دار القرار، الَّتِي تُبَدَّلُ فيها نفائس الأعمار، ويُسَعَى لها آناء اللَّيْلِ والنَّهَار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل، فلو آثَرْتُمُ الآخرة على الدُّنْيَا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل؛ لأنَّجَحْتُم، وربحتم ربحاً لا خسار معه، وفزتم فوزاً لا شقاء يصحبه.

ثمَّ ذكر ما يدعو إلى إِيْشَارِ الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء



المؤثرين للآخرة على الدنيا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿أَي: حَسَنَةٌ بَهِيمَةٌ، لَهَا رَوْنُقٌ وَنُورٌ، مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ الْقُلُوبِ، وَبَهْجَةِ النُّفُوسِ، وَلَذَّةِ الْأَرْوَاحِ،﴾ إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴿أَي: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا، عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ:

○ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا.

○ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُهُ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً.

فَيَتَمَتَّعُونَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَجَمَالِهِ الْبَاهِرِ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَإِذَا رَأَوْهُ نَسُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ اللَّذَّةِ وَالشُّرُورِ مَا لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ، وَنَضَرَتْ وَجُوهُهُمْ فَازْدَادُوا جَمَالًا إِلَى جَمَالِهِمْ، فَسَأَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مَعَهُمْ.

وَقَالَ فِي الْمُؤَثِّرِينَ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤) ﴿أَي: مَعْبُوسَةٌ وَمُكْدَّرَةٌ، خَاشِعَةٌ ذَلِيلَةٌ،﴾ ﴿تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥) ﴿أَي: عِقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ، فَلِذَلِكَ تَغَيَّرَتْ وَجُوهُهُمْ وَعَبَسَتْ.

[٢٦-٤٠] ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٢٦) ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) ﴿وَوَظَنَ أَنَّهَ الْفِرَاقُ﴾ (٢٨) ﴿وَالنَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُدْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَلَخَّى فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ لَجَعَلَهُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾.

يعظ تعالى عباده بذكر حال المحتضر عند السَّيَاقِ، وَأَنَّهُ إِذَا بَلَغَتْ رُوحَهُ التَّرَاقِي - وَهِيَ الْعِظَامُ الْمُكْتَنِفَةُ لِشَجَرَةِ النَّحْرِ - فَحِينَئِذٍ يَشْتَدُّ الْكَرْبُ، وَيَطْلُبُ كُلُّ وَسِيلَةٍ وَسَبَبٍ يَظُنُّ أَنْ يَحْصُلَ بِهِ الشِّفَاءُ وَالرَّاحَةُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) ﴿أَي: مَنْ يَرْقِيهِ، مِنَ الرُّقِيَةِ؛ لِأَنَّهُمْ انْقَطَعَتْ آمَالُهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ الْعَادِيَةِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْأَسْبَابُ الْإِلَهِيَّةُ، وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ إِذَا حَتَمَ وَجَاءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ،﴾ ﴿وَوَظَنَ أَنَّهَ الْفِرَاقُ﴾ (٢٨) ﴿لِلدُّنْيَا،﴾ ﴿وَالنَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ (٢٩) ﴿أَي: اجْتَمَعَتِ الشَّدَائِدُ وَالتَّنَفَّتْ، وَعَظُمَ الْأَمْرُ وَصَعُبَ الْكَرْبُ، وَأُرِيدَ أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ الَّتِي أَلْفَتَ الْبَدَنَ وَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ،



فَتُسَاقُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى يَجَازِيَهَا بِأَعْمَالِهَا، وَيُقَرَّرَ بِفَعَالِهَا.
فهذا الزجر الذي ذكره الله يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها، ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات، لا يزال مُسْتَمِرًّا عَلَى بَغْيِهِ وكفره وعنده.

﴿فَلَا صَدَقَ﴾ أي: لا آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ﴿وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ ﴿بِالْحَقِّ فِي مُقَابَلَةِ التَّصْدِيقِ، ﴿وَتَوَلَّى﴾ (٣٢) عَنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، هَذَا وَهُوَ مُطْمَئِنُّ قَلْبُهُ، غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ رَبِّهِ؛ بَلْ يَذْهَبُ ﴿إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (٣٣) أي: ليس على باله شيء، تَوَعَّدَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٣٤) وهذه كلمات وعيد، كررها لتكرير وعيده، ثُمَّ ذَكَرَ الْإِنْسَانَ بِخَلْقِهِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٥) أي: مُعْطَلًا، لَا يُؤَمَّرُ وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُثَابُّ وَلَا يُعَاقَبُ؟ هَذَا حِسَابٌ بَاطِلٌ، وَظَنُّ بِاللَّهِ بِغَيْرِ مَا يَلِيقُ بِحُكْمَتِهِ.
﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْنَى﴾ (٣٧) ثُمَّ كَانَ ﴿بَعْدَ الْمَنِيِّ﴾ عِلْقَةً ﴿أَي: دَمًا، ﴿فَخَلَقَ﴾ اللَّهُ مِنْهَا الْحَيَوَانَ، وَسَوَّاهُ أَي: أَتَقَنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٨) أَلَيْسَ ذَلِكَ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَطَوَّرَهُ إِلَى هَذِهِ الْأَطْوَارِ الْمُخْتَلِفَةِ﴾ بِقَدِيرٍ ﴿عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (٤٠)؟ بَلَى؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

تَمَّ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقِيَامَةِ،

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ،

وَذَلِكَ فِي ١٦ صَفَرِ سَنَةِ ١٣٤٤ هـ.



أَسْئَلَةٌ عَنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ

- [١] ما أقوال المفسرين في معنى «لا» في: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾؟ ○ للرد والإبطال. ○ زائدة للتوكيد. ○ للاستفتاح والتبهي. ○ جميع ما سبق.
- [٢] لم يرد الفعل «أَقْسِمُ» في القرآن الكريم إلا مسبقاً بـ«لا»، وقد ورد في ثمانية مواضع في سبع سور. ○ صح. ○ خطأ.
- [٣] لماذا أقسم الله بيوم القيامة؟ ○ لتأكيد وقوع البعث. ○ للرد على المنكرين. ○ لإظهار عظمة ذلك اليوم. ○ لزيادة يقين المؤمنين. ○ جميع ما سبق.
- [٤] لماذا سُمِّي يوم القيامة بهذا الاسم؟ ○ لقيام الناس من قبورهم. ○ قيام الأ شهداء. ○ لقيام الموازين. ○ جميع ما سبق.
- [٥] ورد اليوم الآخر في القرآن الكريم بأسماء متعددة، منها يوم: ○ القيامة. ○ الدين. ○ البعث. ○ التناد. ○ الفصل. ○ الجمع. ○ الحساب. ○ الحسرة. ○ الوعيد. ○ الخلود. ○ الخروج. ○ التغابن. ○ جميع ما سبق.
- [٦] سورة القيامة: ○ مكيّة. ○ مدنيّة.
- [٧] وُصفت النفس في القرآن الكريم بثلاثة أوصاف: ○ الأمانة بالسوء. ○ اللوامة. ○ المطمئنة. ○ الجميع.
- [٨] النفس اللوامة تشمل: ○ المطمئنة. ○ الأمانة بالسوء. ○ الجميع.
- [٩] من نظائر قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾: ○ ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. ○ ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفًا﴾ [الإسراء: ٤٩]. ○ ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ [النّازعات: ١١]. د- الجميع.
- [١٠] ما أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾؟ ○ إعادة البنان كما كان. ○ جعل الأصابع مُتَّصِلَةً كخُفِّ البعير. ○ إظهار كمال قدرة الله ﷻ على البعث. ○ الجميع.



[١١] معنى ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: ﴿٥﴾: فيما يستقبل من عمره، فيستمر في المعاصي ويُسوّف التوبة. ○ صح. ○ خطأ.

[١٢] ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: ﴿٦﴾ سؤال: ○ استبعاد وتكذيب واستهزاء. ○ استرشاد واستعلام.

[١٣] من أهوال يوم القيامة: فزع البصر، وذهاب نور القمر، واجتماع الشمس والقمر وذهاب نورهما. ○ صح. ○ خطأ.

[١٤] معنى ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتِنَ الْمَفْرُودَ﴾: ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾: يبحث الإنسان عن مهرب وملجأ من أهوال القيامة فلا يجد. ○ صح. ○ خطأ.

[١٥] ما معنى ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: ﴿١٣﴾؟ ○ ما عمل وما ترك من الطاعات. ○ ما عمل من الحسنات والسيئات. ○ أول أعماله وآخرها. ○ ما عمله وخلفه من سُنين حسنة وسيئة بعد موته. ○ الجميع.

[١٦] ما معنى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾؟ ○ الإنسان شاهد على نفسه، عالم بأعماله. ○ تشهد عليه جوارحه يوم القيامة، فلا تنفعه الأعذار الباطلة. ○ الجميع.

[١٧] من نظائر ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: ﴿١٤﴾ قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾: ﴿١٤﴾ [الإسراء]. ○ صح. ○ خطأ.

[١٨] عرضت السورة حال الإنسان المُنكر للقيامة، المُعرض عن آيات الله، الساعي وراء شهواته، ثم قابلت ذلك بحال النبي ﷺ الذي يحرص على تعلم القرآن وحفظه وتبليغه، فتظهر المُقابلة بين من يُعرض عن آيات الله ومن يحرص على تلقيها. ○ صح. ○ خطأ.

[١٩] ما معنى ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾: ﴿١٧﴾؟ ○ جمعه: في صدرك، وقرآنه: أن تقرأه بلسانك. ○ جمعه: كتابته، وقرآنه: تفسيره.

[٢٠] معنى ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعَقَ قُرْآنَهُ﴾: ﴿١٨﴾: الاستماع والإنصات حتى يفرغ جبريل من قراءة الوحي، ثم قراءته بعده، والعمل بأحكام القرآن. ○ صح. ○ خطأ.



[٢١] معنى ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩): تكفل الله بحفظ القرآن، وبيان معانيه وأحكامه للنبي ﷺ، وتمكينه من قراءته وتبليغه. ○ صح. ○ خطأ.

[٢٢] لماذا سُميت الدنيا بالعاجلة والآخرة بالآخرة؟ ○ لأن نعيم الدنيا ولذاتها حاضرةٌ معجلةٌ. ○ لأن الآخرة تأتي بعد الدنيا، ويتأخر جزاؤها إلى يوم القيامة. ○ الجميع.

[٢٣] صل كل كلمة من القائمة اليمنى بما يناسبها من القائمة اليسرى:

العاجلة:	مصيبةٌ عظيمةٌ.
الآخرة:	مُشرقةٌ حسنةٌ.
ناصرةٌ:	الدنيا الحاضرة.
باسرةٌ:	دار الجزاء بعد الموت.
فاقرةٌ:	عابسةٌ كالحةٌ.

[٢٤] معنى ﴿نَاصِرَةٌ﴾: مُشرقةٌ حسنةٌ مَسْرورةٌ، قد أكرمها الله وهبها للنظر إلى وجهه الكريم. ○ صح. ○ خطأ.

[٢٥] قابل الله بين وجوه المؤمنين المُشرقة المَسْرورة بنعيمه والنَّاطرة إليه، ووجوه الكافرين العابسة الكالحة لما ينتظرها من العذاب. ○ صح. ○ خطأ.

[٢٦] ما معنى ﴿إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢٣)؟ ○ يرى المؤمنون ربهم بأبصارهم يوم القيامة رؤيةً حقيقيَّةً. ○ تعدية «ناطرة» بـ«إلى» تدلُّ على نظر العين، لا مُجرَّد الانتظار. ○ رؤية المؤمنين لربهم من غير إحاطةٍ ولا تكييفٍ. ○ الجميع.

[٢٧] ما معنى «نَظَنُّ» في: ﴿نَظَنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥)؟ ○ اليقين والعلم. ○ الشك.

[٢٨] نقل القرطبي أن عاصمًا وقومًا أظهروا النون في ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) حتى لا تلتبس بكلمة «مَرَّاقٍ»، أي بائع المَرَقَة، وأظهروا اللام في ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ١٤] حتى لا تلتبس بكلمة «بَرَّانٍ». ○ صح. ○ خطأ.

[٢٩] ما معنى ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١)؟ ○ كَذَبَ بالحق بقلبه. ○ أعرض عن العمل بجوارحه. ○ الجميع.



[٣٠] ما معنى ﴿وَالْنَفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾؟ ○ اجتمعت شدائد الموت وأهوال الآخرة. ○ النفْت ساقا الإنسان عند الموت أو في الكفن. ○ النَّاس يُجَهَّزُونَ جسده، والملائكة يُجهزون روحه. ○ الجميع.

[٣١] ما معنى: ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾؟ ○ كَذَبَ بالحقِّ بقلبه. ○ تَوَلَّى عن العمل بجوارحه. ○ الجميع.

[٣٢] تَكَرَّرَت كلمة ﴿أَوَّلَى﴾ أربع مرَّاتٍ في قوله تعالى: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ ثمَّ ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ مقابل أربع خصال: ترك التَّصَدِيق، وترك الصَّلَاة، والتَّكْذِيب، والتَّوَلَّى. ○ صح. ○ خطأ.

[٣٣] قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ تأكيد لقوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾؛ فالتَّكْذِيب أشدُّ من عدم التَّصَدِيق، والتَّوَلَّى أعمُّ من ترك الصَّلَاة، ولذلك تَكَرَّر الوعيد في قوله: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ ثمَّ ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾. ○ صح. ○ خطأ.

[٣٤] من نظائر ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمُتُّ﴾: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المُطَفِّفِينَ]. ○ صح. ○ خطأ.

[٣٥] تصوُّرُ الآيات حالَ المُحتَضِر حين تبلغ روحه التَّراقي، ويشتدُّ الكرب، ويدرك أنَّه مُفَارِقُ الدُّنْيَا، وفي استحضر هذا المشهد حثُّ على اغتنام الحياة قبل حلول الأجل. ○ صح. ○ خطأ.

[٣٦] ما المعنى الذي رجَّحه ابن تيمِّية وابن القيم -رحمهما الله- في: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَافٍ﴾؟ ○ طلب الرُّقية رجاء شفاء المُحتَضِر. ○ السُّؤال عَمَّن يصعد بروحه إلى السَّمَاء.

[٣٧] يدلُّ قوله: ﴿وَالْنَفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾ على شِدَّة مُفَارَقَةِ الرُّوح للبدن، واجتماع الكرب على المُحتَضِر، وفيه تذكيرٌ بضعف الإنسان مهما بلغت قُوَّته. ○ صح. ○ خطأ.

[٣٨] يُسْتَدَلُّ بـ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ على أنَّ الرُّوح تُفَارِقُ البدن، وتُسَاق إلى ربِّها. ○ صح. ○ خطأ.



[٣٩] يُرَادُ بِالْقِيَامَةِ: ○ الصُّغْرَى: الموتُ وما يَعْقُبُهُ، والكِبْرَى: البعثُ والحسابُ.
○ الصُّغْرَى: البعثُ والحسابُ، والكِبْرَى: الموتُ وما يَعْقُبُهُ.

[٤٠] مَا الَّذِي يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۖ وَلَٰكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؟
○ خطورة فساد الاعتقاد. ○ خطورة ترك الصَّلَاة. ○ خطورة الإعراض عن أوامر الله. ○ الجميع.

[٤١] قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَنَطَّقُ﴾ ۖ يُصَوِّرُ حَالَ الْمُكَذِّبِ الَّذِي يَنْصَرِفُ مَتَبَخَّرًا مُغْتَرًّا، غَيْرَ مُكْتَرِبٍ بِالْعَاقِبَةِ، ثُمَّ جَاءَ تَكَرُّارُ الْوَعِيدِ تَحْذِيرًا لَهُ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ فِي التَّكْذِيبِ وَالْإِعْرَاضِ. ○ صح. ○ خطأ.

[٤٢] مَا مَعْنَى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾؟ ○ أَنْ يُتْرَكَ دُونَ أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وَلَا بَعْثٍ وَلَا جَزَاءٍ. ○ أَنْ يُتْرَكَ دُونَ رِزْقٍ فِي الدُّنْيَا. ○ أَنْ يُتْرَكَ دُونَ ذَرْيَةٍ.

[٤٣] مَا الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ مَرَا حِلُّ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَظْفَةٍ إِلَىٰ عِلْقَةٍ، ثُمَّ إِلَىٰ خَلْقِ سَوِيٍّ؟ ○ قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى. ○ عِلْمُ اللَّهِ وَحُكْمَتُهُ. ○ اسْتِحْقَاقُ اللَّهِ لِلشُّكْرِ، وَوُجُوبُ التَّوَاضُّعِ وَتَرْكُ الْإِغْتِرَارِ بِالنَّفْسِ. ○ الجميع.

[٤٤] الاسْتِدْلَالُ بِالنَّشْأَةِ الْأُولَىٰ عَلَى الْبَعْثِ فِي ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ ۖ مَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنْ نَظْفَةٍ، وَسَوَّاهُ، وَجَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؛ قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَائِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. ○ صح. ○ خطأ.

[٤٥] جُمِعَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ دَلِيلَيْنِ عَلَى الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ: ○ حُكْمَةُ اللَّهِ الَّتِي تَقْتَضِي أَلَّا يُتْرَكَ الْإِنْسَانُ سُدًى. ○ قُدْرَةُ اللَّهِ الَّتِي يَشْهَدُ بِهَا خَلْقُ الْإِنْسَانِ وَمَرَا حِلُّ تَكْوِينِهِ. ○ الجميع.

[٤٦] مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُفَسِّرُونَ فِي: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا أَمَامَهُ﴾ ۖ ○ الاسْتِمْرَارُ فِي الْمَعَاصِي وَتَسْوِيفِ التَّوْبَةِ. ○ التَّكْذِيبُ بِمَا أَمَامَهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ. ○ الجميع.

[٤٧] خَتَامُ سُورَةِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَابِ «رَدِّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ»، فَقَدْ خُتِمَتْ بِإِثْبَاتِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَهُوَ مَا افْتُتِحَتِ السُّورَةُ بِتَقْرِيرِهِ. ○ صح. ○ خطأ.



[٤٨] من مقاصد سورة القيامة: ○ إيقاظ القلب بمحاسبة النفس وإثبات البعث. ○ تعليم التَّثَبُّت في تَلَقِّي القرآن. ○ التَّحْذِير من إِيْشَار الدُّنْيَا على الآخرة. ○ التَّذْكِير بالموت وبيان جزاء المؤمنين والمُكْذِبِينَ. ○ بيان حكمة الخلق وإثبات قدرة الله على إحياء الموتى. ○ جميع ما سبق.



رَوَابِطُ قَنَوَاتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

رَابِطُ التَّلْجَرَامِ:



رَابِطُ الْفَيْس بوك:



مَوْقِعُ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:



رَابِطُ الْوَاتْسَاف:



رَابِطُ التَّوَيْتِر (X):



رَابِطُ الْإِنْسْتِغْرَام:



رَابِطُ تَحْمِيلِ الْكُتُبِ:



قَنَاةُ الْيُوتُوب:





